

الدرس 42) من شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

خالد المصلح

وقد ضل في هذه الصفة طوائف. فانكروا الاستواء. وكان اعظمهم ضلالا الجهم ابن صفوان. فقد روى ابن ابي حاتم وعبدالله ابن احمد مقالة الجهم. انه كان يقرأ طه والمصحف في حجره. فلما - 00:00:00

أتى على هذه الآية الرحمن على العرش استوى. قال اما والله لو وجدت السبيل الى ان احكها من مصحف لفعلت. هذا قول الجهم ابن صفوان وهو من كبار من حصل باقواله انواع من الضلال في الامة - 00:00:20

كان يقرأ في المصحف فلما جاء على قوله الرحمن على العرش استوى قال والله لو وجدت السبيل الى ان احك من المصحف لفعلت يعني ان يزيلها من المصحف لكن الله حفظ كتابا من تحريف العاطلين وظلال المضلين - 00:00:41

فحفظ الكتاب على نحو ما يشهده اهل الاسلام من حفظ لفظه ومعناه. انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. انزل الله القرآن حفظ لفظه من التغيير والتبديل وحفظ معناه من الانحراف والتظليل فكان هذا الكتاب على هذا النحو - 00:01:01

من الحفظ والصيانة في لفظه ومعناه فلا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله فلم يبق من اقوال هؤلاء الا ما يشهد على ضلالهم. واما الهدى ودين الحق فقد حفظه الله تعالى وابقاه - 00:01:24

برحمته وفضله واحسانه على الناس. قال رحمه الله سبب ذلك. والسبب ذلك الضلال. ان عامة من ان ينكروا هذه الصفة وامثالها اذا بحثت عن الوجه الذي انكروه وجدتهم قد اعتقدوا ان ظاهرها - 00:01:45

هذه الآية كاستواء المخلوقين. او استواء يستلزم حدوثا ونقصا. ثم يقولون فتعينوا تأويله اما بالاستيلاء او بالظهور والتجلي او بالفضل والرجحان الذي هو علو القدر والمكانة وليس في ظاهر كلام الله عز وجل ما يدل على ما يختص به المخلوق من حاجة الى حامل وغير ذلك - 00:02:05

بل توهموا هذا من سوء الفهم لا من دلالة اللفظ. فالله تعالى يحمل العرش وحملته بقدرته ويمسك السماوات والارض ان تزول. وتأويل الاستواء هذا بيان لسبب الضلال هذا بيان لسبب الضلال في قول من من حرف - 00:02:35

آ الاستواء واوله بغير ما دل عليه اللفظ من علو الله على خلقه مبدأ الضلال في باب اسماء الله وصفاته هو اعتقاد التمثيل اعتقاد ان ما اخبر الله به عن نفسه - 00:02:59

هو نظير ما نشاهده في الخلق واذا انحلت هذه العقدة زال الاشكال وذهب كل ظلال اذا علمت ان الله ليس كمثله شيء وانما اخبر ما اخبر به عن نفسه ليس - 00:03:15

له نظير ولا له مثل ولا له فيه شريك علمت ان الله تعالى انما اثبت لنفسه الكمال المطلق فتثبت ما اثبتته الله لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا - 00:03:31

لكن هؤلاء لما ذكر الاستواء تخيلوا ما يكون من حال المخلوق فيما يستوي عليه وانه محتاج الى ما يستوي عليه اي ما يعلو عليه. وهذا لجهلهم بالله عز وجل فالله يمسك السماوات والارض ان تزولا - 00:03:46

وهو الذي يحمل العرش وحملته سبحانه وبحمده هو الغني الحميد لا حاجة به الى شيء من خلقه. وكل خلق وكل خلقه اليه فقراء سبحانه وبحمده. يا ايها الناس انتم الفقراء - 00:04:06

الى الله والله هو الغني الحميد اذا تقرر ذلك زال عن قلبك كل وهم ان يكون الاستواء يستلزم نقصا في صفات الله عز وجل في

الاستواء لا نقص فيه بوجه من الوجوه بل هو كمال - 00:04:22

من كمالات الرب التي اخبر الله تعالى بها في كتابه ودلت على عظمته وجلاله سبحانه وبحمده اذا مبدأ الضلال في تحريف من حرف

الاستواء واوله بالمعاني التي يظن انها خارج عن النقص - 00:04:40

الذي توهمه في النص انما هو التمثيل مثل ما اخبر الله به عن نفسه بما يدركه من حال الخلق ثم رأى ان ذلك لا يليق بالرب فاوّل

وحرف ليسلم من هذا التمثيل الذي لا دلالة في النص عليه انما هو من التوهم - 00:05:03

والظنون الكاذبة والواهام الفاسدة والخيالات الكاذبة التي تطرقت اليها عقول هؤلاء لما غاب عنهم ان الله ليس كمثله شيء وهو

السميع البصير سبحانه وبحمده بماذا اول لما مثلوا الاستواء بما للخلق ذهبوا يطلبون انواعا من التأويل ليخرجوا بذلك عن التمثيل -

00:05:27

يقول رحمه الله وتأويل الاستواء بالاستيلاء مردود. فهو باطل. يعني اول الاستواء بالتأويل قالوا اول الاستواء بالاستيلاء فقالوا الرحمن

على العرش استوى اي الرحمن على العرش استولى تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. فالله جل في علاه له ما في السماوات وما في

الارض - 00:05:58

سبحانه وبحمده والاستواء الثابت له هو علوه الدال على كماله وليس الاستواء في كلام العرب بمعنى الاستيلاء من قريب ولا من بعيد

يقول رحمه الله وتأويل الاستواء بالاستيلاء مردود فهو باطل من حيث اللغة واللسان ومن حيث - 00:06:25

ثم نقل عن السلف فان اهل السنة وسلف الامة متفقون على ان من تأول استوى بمعنى استولى او بمعنى اخر ينفي ان يكون الله فوق

سماواته. فهو جهمي ضال. وحجتهم في هذا - 00:06:45

تأوي لما نسب للخطر النصراني قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق واحتجوا بما روي عن ابن عباس رضي الله

عنهما في قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى قال استولى - 00:07:05

على جميع بريته فلا يخلو منه مكان. وهو من طريق عبد الله الواسطي عن إبراهيم ابن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه.

قال ابن القيم حديث منكر ونقلته مجهولون ضعفاء - 00:07:25

فالواسطي وعبد الوهاب ضعيفا. وابراهيم مجهول لا يعرف. وقال ابن الاعرابي النحوي لمن فسر اسره بالاستيلاء ويحك. ان الاستيلاء

لا يكون الا بعد المغالبة. والله لا يغالبه احد هذا امر بين واضح لكل ذي عين بصيرة وقلب سليم - 00:07:45

هذا ما يتعلق بتفسير الاستواء بالاستيلاء باطل من جهة اللغة واللسان وباطل من جهة ما نقل عن الصحابة وسلف الامة ومن تبعهم

باحسان فان كلام الائمة وما عليه اصحاب اللسان يتنافى - 00:08:13

مع تفسير الاستواء بالاستيلاء وما ذكره من احتجاجهم ببيت منسوب للخطر النصراني. قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا

دم مهراق هذا ليس في محله ولا يصلح الاستدلال به على - 00:08:38

تفسير الاستواء بالاستيلاء بل يرجع في ذلك الى كلام العرب الاقحاح الذين فهموا من الاستواء العلو وليس في ما ذكر اهل العلم من

المفسرين من ائمة الصحابة والتابعين ومن بعدهم باحسان ذكر الاستواء في التفسير. وما نقل عن ابن عباس - 00:08:59

ليس بصحيح فانه ضعيف من جهة النقلة كما انه لم ينقل عن احد من الائمة وعلماء الامة مثل هذا المعنى فهو ضعيف سندا وضعيف

معنى اما ضعفه في السند فكل رواته ضعفاء ومجهولون. واما من حيث المعنى فان كلمات الائمة في تفسير الاستواء دائرة على اربع.

جمع ابن القيم - 00:09:26

بقوله ولا هم عبارات عليه اربع اي في تفسير الاستواء ولهم عبارات عليه اربع قد حصلت الفارس الطعان وهي وهي استقر وقد على

وكذلك ارتفع الذي ما فيه المؤمن نقصان وكذلك - 00:09:53

قد صعد الذي هو رابع هذه اربعة معان ذكرها المفسرون من السلف لمعنى الاستواء الذي ينبغي ان يعتقده المؤمن من كل هذه الالفاظ

ان الاستواء معناه العلو الذي يليق بالله عز وجل وهو علو خاص اضافه الله تعالى الى العرش ليس لله فيه مثل ولا نظير سبحانه

يقول الجاهلون علوا كبيرا وقد ضل في هذه الصفة أيضا نفاة الصفات الاختيارية الفعلية عن الله تعالى. ولهذا كان قول ابن كلاب والاشعري والقلنسي. ومن وافقهم من اتباع الائمة وغيرهم. من اصحاب احمد وغيره - 00:10:43

بهم ان ان الاستواء فعل يفعله الرب في العرش. ومعنى ذلك انه يحدث في العرش قربا فيصير مستويا عليه من غير ان يقوم به نفسه فعل اختياري. والقائل بمنع قيام الصفات الاختيارية حجتهم داحضة وشبهتهم واهية. فان السلف والائمة - 00:11:08

ما يقوم بذاته من الصفات والافعال مطلقة. والنصوص الالهية متظاهرة وفي الرب بالصفات والافعال وهذا معلوم بالضرورة لمن سمع الكتاب والسنة هذا البيان تقرير ان الاستواء صفة فعلية اختيارية ثبتت لله عز وجل دل عليها الكتاب والسنة وهي فعل يقوم به -

00:11:38

سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به كسائر افعاله سبحانه وبحمده فهو الفعال لما يشاء سبحانه وبحمده ليس للعباد عليه حكم فهو جل في علاه الذي انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - 00:12:10

وبحمده فهو الذي يثبت له الكمال في صفاته وفي اسمائه وفي افعاله جل وعلا. والخاصة ان الاستواء استواء الله تعالى على عرشه صفة كمال ثبتت لله في القرآن في سبعة مواضع وذكر الله عز وجل ذلك في كتابه على وجه التمجيد الى هو التقديس فهي -

00:12:30

على كماله وعظمته ومعنى الاستواء الثابت لله عز وجل على العرش انه علا على العرش جل في علاه وهذا علو خاص غير العلو الثابت له على كل خلقه سبحانه وبحمده - 00:12:54

نعم وقول الله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقوله رفعه الله اليه وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه. وقوله لها ما نبني لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب. اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى - 00:13:12

اني لاطنه كاذبا. وقوله الامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمر ام آمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير في هذه الايات الكريمات اثبات علو الله تعالى على خلقه. وذلك معلوم بالاضطرار من الكتاب - 00:13:43

والسنة واجماع سلف الامة. بل قد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين ان الله في السماء اما وهو امر معلوم بالفطرة الضرورية التي يشترك فيها جميع بني ادم. فان فطرهم مقرة بان الله فوق العالم. كما ان العقل دل على ان الله تعالى فوق العالم ولا عجب في ذلك -

00:14:13

فان من ابين ما شهدت به الفطر والعقول والشرائع. علوه سبحانه فوق جميع العالم واما تقرير ذلك بالادلة العقلية الصريحة فمن طرق كثيرة جدا. فدل على علو تبارك وتعالى على خلقه الكتاب والسنة والاجماع والفطر والفطرة والعقل. ولهذا - 00:14:43

هذا كان السلف مطبقين على تكفير من انكر ذلك. لانه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين فالله تبارك اسمه هو العلي الأعلى بجميع معاني العلو. وقد اتفق الناس على انه علي - 00:15:13

على كل شيء بمعنى انه قاهر له قادر عليه متصرف فيه. كما قال تعالى اذا كل اله بما خلق ولعلی بعضهم على بعض. وعلى انه عال عن كل عيب ونقص. فهو عالم - 00:15:33

عن ذلك منزله عنه. كما قال تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر. فتلقى في جهنم وملوما مدحورا فأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم يقولون قولوا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليزكروا وما يزيدهم الا نفورا - 00:15:53

قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا. سبحانه تعالى عما يقولون علوا كبيرا. فقرن تعالىه عن ذلك بالتسبيح. فدل على انه منزله عن كل عيب ونقص تبارك وتعالى. اما علو الله بذاته على خلقه. فهو محل - 00:16:23

الخلاف بين اهل السنة والجماعة وبين غيرهم من الفرق وبين غيرهم من الفرق. فان يسلم انه موصوف بعلو المكانة وعلو القهر. وعلو المكانة معناه انه اكمل من العالم وعلو القهر مضمونه انه قادر على العالم. والمخالفون لاهل السنة في - 00:16:53

صفة علو الله تعالى ثلاث فرق الاولى معطلة الجهمية وهم الذين يقولون لا داخل العالم ولا خارجا ولا مباين له ولا محايد له. فينفون

الوصفين المتقابلين الذين لا يخلو موت - 00:17:23

عن احدهما كما يقول ذلك اكثر المعتزلة ومن وافقهم من غيرهم. الثانية حلولي الجهمية وهم الذين يقولون انه بذاته في كل مكان. وهو مذهب المعتزلة والحرورية وهو مذهب المعتزلة والحرورية. ولزام قول هاتين الفرقتين ان متكلمة الجهم - 00:17:43

لا يعبدون شيئا ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء. وكلاهما مرجعهم الى والحدود الذي هو قول فرعون. الثالثة طائفة من اهل الكلام والتصوف. وهم الذين يقولون ان الله بذاته فوق العالم وهو بذاته في كل مكان. والجواب عليهم مفصل في موضعه - 00:18:13

فانه قول باطل يلزم عليه لوازم فاسدة. ينزه الله عنها هذه الايات الكريمت فيها اثبات علو الله عز وجل على الخلق يقول الله جل في علاه يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي والرفع لا يكون الا الى العلو - 00:18:43

ويقول جل وعلا بل رفعه الله اليه والرفع لا يكون الا الى جهة العلو ويقول تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه. فذكر الصعود والرافع مما يدل على علو الله عز - 00:19:10

عز وجل وقال سبحانه فيما اخبر عن فرعون عندما جاءه موسى وهارون يدعوانه الى عبادة الله قال يا هامان وهو وزير ابن لي صرحا لعلني ابليغ الاسباب. ابن لي مكانا مرتفعا. لعلني ابليغ - 00:19:28

الاسباب اي جهة العلو التي اطلع فيها على ما يزعمه موسى من ان له الها يعبد اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى. واني لاطنه كاذبا. فرعون لما اخبره موسى بان - 00:19:50

ثمة ربا يعبد والها يرجي لا اله غيره ولا رب سواه لم يطلبه في اي جهة من الجهات انما طلبه في العلو. ولذلك قال ابني لي ارحل لعلني ابليغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع الى اله موسى. واني لاطنه كاذبا. ثم قال - 00:20:13

وقوله امنت امنت من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنت من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير والسماء هنا هي جهة العلو - 00:20:36

فالسماء تطلق على العلو سواء اريد بها السبع الطباق او اريد بها العلو مطلقا هذا وذاك كله يطلق عليه سما. فقوله جل وعلا امنت من في السماء اي امنت من في العلو - 00:20:57

وهو الله سبحانه وبحمده فهذه الايات كلها دالة على اثبات العلو المطلق لله عز وجل وقد ذكر المؤلف رحمه الله هذه الايات بعد ذكر الاستواء لان الاستواء علو خاص وهذه الايات دالة على علو - 00:21:18

مطلق عام على جميع الخلق واعلم بارك الله تعالى فيك ان العلو الثابت لله عز وجل ثلاثة انواع النوع الاول علو المكانة والقدر. فالله تعالى عال على كل شيء قدرا وشرفا ومكانة سبحانه وبحمده - 00:21:40

ولا خلاف بين الناس في اثبات علو الله عز وجل على خلقه بهذا المعنى والنوع الثاني من العلو الثابت لله عز وجل علو القهر والقدرة وهو ان الله سبحانه وبحمده - 00:22:01

لا غالب له ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. قال سبحانه وهو القاهر فوق عباده فلا غالب له جل في علاه. هذا النوع الثاني من العلو. وهذان النوعان ثابتان لا خلاف بين - 00:22:18

الامة باثباتها. النوع الثالث من العلو علو الذات. علوه بذاته جل في علاه. على خلقه وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة. ودل عليه المنقول عن سائر الانبياء والمؤمنين في كل - 00:22:36

طبقات الامم فالعلو ثابت بالكتاب وبالسنة وباجماع الرسل واجماع الامم وبالعقل ذلك بالفطرة فاجتمعت على اثبات علو الله على خلقه جميع انواع الدالة التي يثبت بها العلم الكتاب والسنة والاجماع والعقل - 00:22:58

والفطرة فانه ما من احد يقول يا الله او يا رب الا ويجد في قلبه ضرورة التوجه الى العلو. وذاك ان الله سبحانه هو العلي الاعلى جل في علاه سبحانه وبحمده - 00:23:23

وقد ظل في هذه الصفة فئام من الناس وظلالهم عائد الى جهلهم بالله وكمالاته سبحانه وبحمده فمن الناس من نفى العلو مطلقا فقال لا فوق ولا تحت ولا داخل العالم ولا خارج العالم وهؤلاء معطلة الجهمية - 00:23:40

ومنهم من قال هو في كل مكان فجعله حالا في كل شيء والله منزّه عن ذلك فهو العليّ الأعلى سبحانه وبحمده. وهؤلاء متعبدة

الجهمية هناك طائفة ثالثة قالت هو علي - [00:24:01](#)

على الخلق وفي كل مكان. وكل هذا خروج عن دلالة الكتاب والسنة. فلا يقال ان الله في كل مكان بذاته بل الله جل في علاه في

عليائه سبحانه وبحمده. احاط بكل شيء علما. فهو الاول الذي ليس قبله شيء - [00:24:23](#)

وهو الاخر الذي ليس بعده شيء. وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء. وهو الباطن الذي ليس دونه شيء فلا تخفى عليه سبحانه وبحمده

ولهذا قول بعض الناس الله في كل مكان غلط باتفاق علماء الامة. فالله ليس في كل مكان بل - [00:24:43](#)

لله في العلو جل في علاه فهو العليّ الأعلى سبحانه وبحمده. لكن هذا لا يعني انه يغيب عن خلقه او يخفى عليه شيء من شأنهم ما

يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - [00:25:03](#)

ومعيته لخلقه معية علم واحاطة وسائر ما تقتضيه ربوبيته سبحانه وبحمده فدل هذا على ما اعتقده اهل السنة والجماعة من كمال

الله بعلوه سبحانه وبحمده - [00:25:25](#)